باب

قال أبو العباس: كَان آبنُ شُبْرُمَةَ إذا نزلتْ به نـازلةٌ قـال: سَحابـةٌ ثم تَنْقَشِعُ[1].

وكَان يقال: أَرْبَعٌ من كنوز الجنة: كِتْمانُ المُصِيبَـةِ، وكِتْمَانُ الصَّـدَقَةِ، وكِتْمانُ الفَاقة، وكِتْمانُ الوَجَعِ.

وقال[2] عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رحمه الله: لو كان الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ ما باليتُ أيُّهما رَكِبْتُ.

وقال العُتْبِيُّ محمدُ بنُ عُبَيْدِ الله يذكر ابناً له مات[3]:

أَضْحَتْ بِخَـدِّي لِلدُّموعِ رُسُـومُ[4] أَسَفـاً عَلَيْـكَ وَفـي الْفُـؤَادِ كُلُومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَصَائِبِ[5] كُلِّهَا إلَّا عَـلَيْـكَ فَـإِنَّـهُ مَـذمُـومُ

قال أبو العباس: وأَحْسِبُ أن حَبيباً الطائيَّ سَمِعَ هذا فآسْتَرَقَهُ في بيتين

---

(١) في ج: «تتقشّعُ». وبهامش هـ: «سحابة صيف عن قريب تقشّعُ» وتحته ما نصه: أول البيت:
فـذرهـا وإن طـالـت عـليَّ فـإنها سـحـابـة...
وانظر ص ٥٥٧ الحاشية ٢.

(٢) كذا في الأصل وظ، وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٣) البيتان في التعازي والمراثي له ١٦٥.

(٤) في الأصل وف وهامشي ج وهـ: «وسوم».

(٥) في ج وهـ: المواطن. وبهامش ج كما في المتن.

أحدهما قولُه[1] في إدريسَ بنِ بَدْرٍ الشَّاميِّ:

دُمُـوعٌ أَجـابَتْ دَاعِيَ الْحُـزْنِ هُمَّـعُ تَـوَصَّـلُ مِنَّـا عَـنْ قُـلُوبٍ تَـقَـطَّعُ
وَقَـدْ كَانَ يُـدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حـازِمـاً فَـأَصْبَحَ يُـدْعَى حـازِمـاً حِينَ يَجْزَعُ

والآخر قوله[2]:

قَـالُـوا الـرَّحِـيـلَ! فَمَـا شَكَكْتُ بِـأَنَّهـا نَفْسِي عَنِ الدُّنْـيَـا تُـرِيـدُ رَحِـيـلَا
[٢٥٢] الصَّبْـرُ أَجْمَـلُ[3] غَيْـرَ أَنَّ تَلَدُّداً[4] فِي الْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُـونَ جَمِيـلَا

وقال سابقُ البَرْبَرِيُّ[5]:

وَإِنْ جَـاء مَـا لَا تَسْتَـطِيعَـانِ دَفْعَـهُ فَـلَا تَجْـزَعَـا مِمَّـا قَضَى الله وَآصْبِـرا

وقال أيضاً[6]:

اصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ وَارْضَ بِهِ وَإِنْ أَتَـاكَ بِمَـا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرُ[7]

***

وكَان خالدُ بنُ صَفْوانَ يدخل على بلالِ بنِ أبي بُرْدَةَ يُحَدِّثُهُ فَيَلْحَنُ، فلما

---

(١) ديوان أبي تمام ق ١/١٩٦، ١١ جـ ٤/٩٢ ـ ٩٤.
(٢) ديوانه ق ٣/١٢٣، ٤ جـ ٣/٦٦.
(٣) في س والأصل وهامش ي: «أَحْمَدُ» وبهامش الأصل كما في المتن.
(٤) في ي وهامش هـ: تلددي.
(٥) بهامش الأصل: «للنابغة الجعدي» من نسخة. والبيت للجعدي في شعره ق ٤/١٣ ص ٣٥ و ٣ ب ص ٦١ وروايته:
وإن جـاء أمـر لا تـطيـقـان دفـعـه فـلا تجـزعـا مـمـا قـضـى الله وآصـبـرا
(٦) كذا في ف وظ وأ وب. وفي الأصل: وقال سابق البربري. وفي ي ود وس وج: وقال آخر أيضاً وفي هـ: وقال آخر.
(٧) بعده في زيادات ر:
فـمـا صـفـا لامـرىء عـيـشٌ يُـسَـرّ بـه إلا سـيـتـبـعُ يـومـاً صـفـوه كـدرُ

كثر ذلك على بلال قال له: أتُحَدِّثُني[1] أحاديثَ الخلفاء، وتَلْحَنُ لَحْنَ السَّقَّاآتِ؟!. قال التَّوَّزِيُّ: فكان خالدُ بنُ صفوان بعد ذلك يأتي المسجد وَيَتَعَلَّمُ الإعْرابَ. وكُفَّ بَصَرُهُ فكان إذا مَرَّ به مَوْكِبُ بلالٍ يقول: ما هذا؟ فيقال له: الأميرُ! فيقول خالد:

سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ[2]

فقيل ذلك لبلال، فأجْلَسَ معه مَنْ يأتيه بخَبَرِه، ثم مَرَّ به بلالٌ، فقال خالد كما كان يقول، فقيل [٢/١٠٧] ذلك لبلال، فأقْبَلَ على خالد فقال: لا تَقَشَّعُ والله حتى تُصيبَكَ منها بشُؤْبوبِ بَرَدٍ! فضربه مِائَتَيْ سوطٍ، وقال بعضُهم: بل أَمَرَ به فَدِيسَ بَطْنُهُ.

قوله: «بشؤبوب»، مهموز، وهو الدُّفْعَةُ من المطر بشدَّة، وجمعه شَآبِيبُ؛ قال النابغةُ[3] يخاطب القبيلة:

وَلَا تُـلَاقِي كمـا لَاقَتْ بَنُـو أَسَـدٍ فَقَـدْ أَصَـابَتْهُمُ مِنْهَـا بِشُؤْبُـوبِ

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم، وضرب الشؤبوب للغارة مثلاً[4]، والغارةُ تُضْرَبُ لذلك مثلاً[5]، كما يقال: شَنَّ عليهم الغارةَ، أي صبَّها عليهم. قال[6] ابنُ هَرْمَةَ[7]:

---

(١) في الأصل وج: تحدثني، بلا همزة الاستفهام.

(٢) صدره: أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنها

والبيت لعمران بن حطان، وانظر شعر الخوارج ص ١٥٤، وقد سلف صدره بغير هذه الرواية في الحاشية ١ ص ٥٥٥. وفي هـ وس: «عن قريب» وفي أ وهامش ي: سحائب.

(٣) ديوانه ق ١١/٩ ص ٩٢.

(٤) في ر وف: مثلاً للغارة.

(٥) قوله «والغارة.. مثلاً» ليس في ظ واستدرك بهامش الأصل. وفي ج: «.. النعمان عليهم والغارةُ يضرب ذلك مثلاً لها كما..» وبهامشها ما نصه: «يروى: وضرب بالشؤبوب للغارة مثلاً».

(٦) في الأصل وف وج وهـ وس ود وي: «فأما قولُ ابن هرمة» وهذا أجود لكن ينبغي أن يكون ما بعده: فإنه يريد ماوجأها إلخ.

(٧) شعره ق ٤/٩٩ ص ١٨٤.

كَمْ بَـازِلٍ[1] قَـدْ وَجَـأْتُ لَبَّتَهَـا بِمُسْتَهِـلِّ الشُّؤْبُـوبِ أَوْ جَـمَـلِ

يريد ماوَجَأها به من حديدة، يقول: لمَّا وَجَأْتُها دَفَعَتْ بشؤبوب من الدم، [٢٥٣] فكأنه قال: بِسِنانٍ مُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوبِ، أو ما أشبه ذلك.

**

وكَان خالدُ بنُ صَفْوانَ أحدَ مَنْ إذا عَرَضَ له القولُ قال، فيقال: إنَّ سليمانَ ابنَ عليٍّ سأله عن آبْنَيه جعفرٍ ومحمدٍ، فقال: كيف إحْمادُك جِوَارَهما يا أبا صفوان[2]! فقال:

أَبُـو مَـالِـكٍ جَـارٌ لهـا وَآبْنُ بُـرْثُنٍ فَيَـالَـكَ جَـارَيْ ذِلَّـةٍ وَصَغَـارِ[3]

فأَعْرَضَ عنه سليمانُ، وكان سُليمانُ من أحْلَمِ الناسِ وأكرمِهم، وهو في الوقت الذي أعْرَضَ فيه عنه والِي البَصْرَةِ وعَمُّ الخليفة المنصورِ. والشِّعْرُ الذي تَمَثَّلَ به خالدٌ ليزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ الْحِمْيرِيِّ، قال[4]:

سَقَى آللهُ دَاراً لي وَأَرْضـاً تَـرَكْتُهَـا إِلَى جَنْبِ دَارَيْ مَعْـقِـلِ بْنِ يَسَـارِ

أَبُـو مَـالِـكٍ جَـارٌ لَهَـا وَآبْنُ بُـرْثُنٍ فَـيَـالَـكَ جَـارَيْ ذِلَّـةٍ وَصَـغَـارِ

وكَان الحسنُ يقول: لسانُ العاقل من وراء قلبه، فإن[5] عَرَضَ له القولُ نظر، فإن كَان له أن يقولَ قال، وإن كان عليه القولُ[6] أَمْسَكَ، ولسانُ الأَحْمِق أمامَ قلبه، فإذا عرض له القول قال، كان[7] عليه أَوْ لَهُ.

---

(١) في الأصل: «ناقة» وكذا رواية شعره وفيه أيضاً: «وجأت منحرها».

(٢) في ب: يا بن صفوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «ش: قوله أبو مالك صوابهُ أبو نافع، وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه».

(٤) ديوانه ق ١/٣٠، ٢ ص ١٤١ عن الكامل، والمعارف لابن قتيبة ص ٧٧، وفيه «أبو نافع».

(٥) في الأصل وج: فإذا.

(٦) في الأصل وج: القول عليه.

(٧) ليس في الأصل وف وهـ وظ.

وخالدٌ لم يكن يقول الشِّعْرَ. ويُرْوَى أنَّه وَعَدَ الفَرَزْدَقَ شيئاً فأَخَّرَهُ عنه، وكان خالدٌ أحدَ البُخَلاءِ، فمرَّ به الفرزدقُ فَتَهَدَّدَهُ[1] فأَمْسَكَ عنه حتى جاز الفرزدقُ، ثم أقبل على أصحابه فقال: إنَّ هذا قد جَعَلَ إحْدَى يَدَيْهِ سَطْحاً، ومـلأَ الأخرى سَلْحاً، وقال: إن عَمَرْتُمْ سَطْحِي، وإلا نَضَحْتُكُمْ بِسَلْحي!

***

وقال إيَاسُ بنُ معاويةَ المُزَنِيُّ أبو وَاثِلَةَ ـ وكان أحدَ العقلاء[2] [١/١٠٨] الدُّهاة الفضلاء ـ لخالدٍ: لا يَنْبَغي أَنْ نَجْتَمِعَ في مجلسٍ، فقال له خالدٌ: وكيف يا أبا وَاثِلَةَ؟ فقال: لأنَّك لا تُحِبُّ أنْ تَسْكُتَ، وأنا لا أُحِبُّ أن أَسْمَعَ!

وخاصم إلى إياسٍ رجلٌ رجلاً في دَيْنٍ وهو قاضي البصرة، فَطَلَبَ منه البَيِّنَةَ، فلم يَأْتِه بِمَقْنَعٍ، فقيل للمُطَالِبِ[3]: اسْتَجِرْ وَكيعَ بنَ أبي سُودٍ حتى يَشْهَدَ لك، فإنَّ إياساً لا يَجْتَرِىءُ على رَدِّ شهادته، ففعل، فقال وَكيعٌ: والله لأَشْهَدَنَّ لك، فإن[4] ردَّ شهادتي لأُعَمِّمَنَّهُ السيفَ[5]! فلما طَلَعَ وَكيعٌ فَهِمَ إياسٌ[6] فأَقْعَدَهُ[7] إلى جانبه، ثم سأَلَه عن حاجته، فقال: جئتُ شَاهِداً، فقال له: يا أبا المُطَرِّفِ، أَتَشْهَدُ كما يَفْعَلُ[8] المَوَالي والعَجَمُ؟ أنتَ تَجِلُّ عن هذا! فقال إذَن والله لا أشهد، فقيل لوكيع بَعْدُ إنما خَدَعَكَ، فقال: أَوْلَى لابن اللَّخْناءِ!

وشهد رجلٌ من جلساء الحسن بشهادة عند إياس[9] فردَّه، فشكا الرجلُ

---

(١) في ف: فهدده.

(٢) في أ ود: وكان من العقلاء، وفي ي: وكان من أحد.

(٣) في ر: للطالب.

(٤) في الأصل: فلئن.

(٥) في ف وهامش ج: بالسيف، وبهامش ف كما في المتن.

(٦) في ر: فهم إياس عنه.

(٧) في ب: فأقعده.

(٨) في ر وف وظ: تفعل.

(٩) في الأصل وهـ: عند إياس بشهادة.

[٢٥٤] ذلك إلى الحسن، فأتاه الحسنُ فقال: يا أبا واثلة، لِم رَدَدْتَ شهادةَ فلان؟ فقال يا أبا سعيد إنَّ الله تعالى يقول: ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾[١] وليس فلانٌ ممن أَرْضَى.

***

واخْتَلَفَ نصرانيٌّ[٢] إلى أبي دُلامَةَ مَوْلَى بني أسد يَتَطَبَّبُ لابن له، فَوَعَدَهُ إنْ بَرَأَ عَلَى يديه أن يُعْطيه أَلْفَ دِرْهَمٍ، فبرأ ابنُه، فقال للمتطبب: إنَّ الدراهمَ ليست عندي، ولكنْ والله لأُوصِلَنَّهَا إليك! اِدَّعِ على جاري فلان[٣] هذه الدراهمَ فإنَّه مُوسِرٌ، وأنا وابني نشهدُ لك فليس دون أخذها شيءٌ، فصار النصرانيُّ بالجار إلى ابْنِ شُبْرُمَةَ، فسأله البينةَ فطلع عليه أبو دُلامةَ وابْنُهُ، ففهم القاضي، فلما جلس بين يديه قال أبو دلامةَ[٤]:

إنِ النَّاسُ غَطَّوْني تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ[٥] وَإنْ بَحَثُوني كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ[٦]

فقال ابنُ شبرمةَ: من ذا الذي يَبْحَثُكَ يا أبا دُلامةَ؟ ثم قال للمدعي: قد عرفتُ شاهِدَيْكَ! فَخلِّ عن خصمك، ورُحِ العَشيَّةَ إليَّ[٧]، فراح إليه فَغَرِمها من ماله.

***

وشَهِدَ أبو عُبَيْدَةَ عند عُبَيْدِ الله بن الحسن العَنْبَرِيِّ على شهادة ورجلٌ

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) في الأصل: متطبب نصراني.

(٣) في ج وهـ: فلان جاري، وفي ي ود: فلان جاري بهذه الدراهم.

(٤) انظر الأغاني ١٠/٢٣٩.

(٥) في الأصل: دونهم، وفي ج: منهم، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) بعده في ف وزيادات ر وهامش ج:

وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم قومٌ كيف تلك البنائث

وفي ف وإن نبشوا بئري، وفي ج: فننظر فيما تستثير البنائث.

(٧) في الأصل وج وهـ: إليَّ العشية.

عدلٌ[1] فقال عبيدُ الله للمُدَّعِي: أما أبو عبيدةَ فقد عرفتُهُ، فزدني شاهداً. وكان عبيدُ الله أحدَ الأُدَباءِ الفُقَهاءِ الصُّلَحاءِ [٢/١٠٨].

وزعم آبنُ عائشة قال: عَتَبْتُ عليه مرةً في شيءٍ، قال[2]: فَلَقِيَني يدخلُ من باب المسجد يريدُ مجلسَ الحُكْمِ، وأنا أَخْرُجُ فقلت مُعَرِّضاً به[3]:

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَـرِيـعَ وَإِنَّمَـا تُقَـطِّعُ أَعْنَـاقَ الرِّجَـالِ المَـطَامِـعُ

فأنشدني مُعَارِضاً لي[4] تاركاً لما قصدتُ له:

وَبَـايَعْتُ لَيْلَى في خَلاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُـودٌ عَلَى لَيْلَى عُـدُولٌ مَقَـانِـعُ

وكان آبنُ عائشةَ يَتَحَدَّثُ عنه حديثاً عجيباً، ثم عُـرِفَ[5] مَخْرَجُ ذلـك الحديث.

ذكر آبنُ عائشة، وحَدَّثَنِيهِ[6] عنه جماعة[7] لا أُحْصِيهم كَثْرَةً: أنَّ عبيدَ الله ابنَ الحسن شَهِدَ عنده رجلٌ من بني نَهْشَلٍ على أَمْرٍ أَحْسِبُهُ دَيْناً، فقال له: أَتَرْوِي قولَ الأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ[8]:

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ رُقَادِي[9]

---

(١) في ج وهـ: ومعه رجل عدل.

(٢) ليس في الأصل وهـ.

(٣) بعده في زيادات ر: «للبعيث». وهذا البيت والذي يليه من كلمة للبعيث في أمالي القالي ١/١٩٦.

(٤) في ر وف: «معرّضاً». و«لي» ليس في أ وس ود وي وج.

وكان في الأصل «تاركاً» ثم زاد واواً بين الأسطر فصار «وتاركاً».

(٥) في ج: عرفت.

(٦) في أ ود وي وج: «وحدثني».

(٧) «عنه» ليس في ج. وفي الأصل: جماعةً عنه.

(٨) البيت مطلع كلمة الأسود في المفضليات ق ٤٤ ص ٢١٦ ـ ٢٢٠، والاختيارين ق ٩٤ ص ٥٥٨ ـ ٥٧٠.

(٩) هذا صدره، وعجزه:

والهمُّ محتضرٌ لديّ وسادي

وقوله «وما» كذا في الأصل وحده وكذا في المفضليات والاختيارين. وفي سائر النسخ «فما».

فقال له الرجلُ: لا! فَرَدَّ شهادتَهُ وقال: لو كان في هذا خيرٌ لَرَوَى شَرفَ أهلِهِ[1].

فحدثني شيخٌ من الأَزْدِ حديثاً ظننتُ أنَّ عبيدَ الله إياه قَصَدَ، قال: تقدَّم رجلٌ إلى سَوَّارِ بنِ عبد الله ـ وسَوَّارٌ ابنُ عَمِّ عبيد الله بن الحسن ـ يدَّعي داراً، وامرأةٌ تدافِعُهُ وتقول لسوَّار: إنَّها والله خِطَّةٌ ما وقع فيها كتابٌ قطُّ فأتى المدعي
[٢٥٥] بشاهدين يعرفهما[2] سَوَّار فَشَهِدا له بالدار، وجَعَلَتِ المرأةُ تُنْكِرُ إنكاراً يَعْضُدُهُ التَّصْدِيقُ، ثم قالت: سَلْ عن الشُّهُود، فإنَّ الناسَ يَتَغَيَّرُون، فَرَدَّ المسألةَ فَحُمِدَ الشاهدان. فلم يَزَلْ يُرَيِّثُ أمورَهم، ويسألُ الجيرانَ فكلٌّ يُصَدِّقُ المرأةَ[3]، والشاهدان قد ثَبَتَا، فشَكا ذلك إلى عبيد الله، فقال له عبيدُ الله: أنا أَحْضُرُ مَجْلِسَ الحُكْمِ معك فآتيك بالجَلِيَّة إن شاء الله، فقال للشاهدين: ليس للقاضي أن يَسْألكما كيف شَهِدْتُما ولكن أنا أَسْأَلُكما. قال: فقالا: أراد هذا أن يحُجَّ فأَدَارَنَا على حُدُودِ الدار من خارج وقال: هذه داري، فإنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ[4] فَلْتَبِعْ ولْتُقْسَمْ على سبيل كذا، قال: أفعندكما غيرُ هذه الشَّهادة؟ قالا: لا! فقال: الله أكْبَرُ، وكذا لو أَدَرْتُكما على دار سَوَّار وقلت لكما مثلَ هذه المقالة أَكُنْتُما[5] تَشْهَدان بها لي[6]؟ فَفَهِمَا أنَّهما قد آغْتَرَّا، فكان سَوَّارٌ إذا سأل عن عدالة الشاهد يُتْبِعُ المسألةَ أن يقول [١/١٠٩] أَفَجَائِزُ العدالةِ هو؟ فظننتُ أنَّ عبيدَ الله رأى في الشاهد غفلةً فآختبرَه بهذا وما أشبهه.

وحَدَّثَني بعضُ[7] أصحابنا أنَّ رجلاً من الأَعْراب تقدَّم إلى سَوَّارٍ في أمر فلم

---

(١) في ج وهـ: «لروى ما فيه شرف أهله» وفي ج: قومه.
(٢) في ي ود: فعرفهما.
(٣) في ج: قول المرأة.
(٤) في ب وس: حادثٌ.
(٥) في الأصل: أفكنتما.
(٦) في الأصل وهـ: أنها لي، و في ج: بانها لي.
(٧) في الأصل وا و د وي: «أحدٌ».

يصادفْ عنده ما يُحِبُّ فآجتهد فلم يَظْفَرْ بحاجته، قال: فقال الأعرابيُّ وفي يده عَصًا[1]:

رَأَيْتُ رُؤْيَا ثُمَّ عَبَّرْتُهَا ... وَكُنْتُ لِلأَحْلَامِ عَبَّارا

بِأَنَّنِي أَخْبِطُ فِي لَيْلَتِي ... كَلْباً فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَّارَا

ثم آنحنى على سوّارٍ بالعصا حتى مُنِعَ[2] منه، قال: فما عاقبه سَوَّارٌ

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ أعرابيًّا من بني العَنْبَرِ صار[4] إلى سَوَّار فقال: إنَّ أبي مات وتركني وأخاً لي وخطَّ خَطَّيْن في الأرض[5]، ثم قال: وَهَجِيناً، وخطَّ خَطّاً ناحيةً[6]، فكيف نَقْسِمُ[7] المالَ؟ فقال أهٰهنا وارثٌ غيرُكم؟ قال: لا، قال: المالُ بينكم أثلاثاً، فقال[8]: لا أَحْسِبُكَ فَهِمْتَ عنّي[9]! إنّه تركَني وأخي وَهَجِيناً لنا، فقال سَوّارٌ: المالُ بينكم أثلاثاً، قال: فقال الأعرابيُّ: أيأخذ الهجينُ كما آخُذُ، وكما يأخذُ أخي؟ قال: أَجَلْ! فغضب الأعرابيُّ، قال[10]: ثمَّ أقبل على سوّار فقال: تَعَلَّمْ والله أنَّك قليلُ الخالات بالدَّهْنا، فقال سوار: إذاً لا يَضِيرني[11] ذلك عند الله شيئاً[12].

***

(١) في ر: وكانت في يده عصا.

(٢) في ب: بالعصا فضربه حتى منع منه.

(٣) في ر: فما عاقبه سوار بشيء.

(٤) في روف وج وهـ: سار.

(٥) «في الأرض» ليس في الأصل وظ وف وهـ. وفي ج: ناحيةً.

(٦) في ي ود: وخط خطّةً ثالثة ناحية، وفي ج: وخطَّ خطّةً ناحية.

(٧) في ف: يقسم، وفي هـ: تقسم.

(٨) في الأصل: قال فقال.

(٩) «عني» ليس في الأصل وج وهـ وظ.

(١٠) ليس في الأصل وج وهـ.

(١١) في أ وب وس وج وف وظ: لا يضرّني.

(١٢) بعده في زيادات ر: «قيل إنه ليس بالدهنا أمةٌ، وإنما كان فيها الحرائر».

[٢٥٦] وكان عَقِيلُ بنُ عُلْفَةَ من الغَيْرة والأَنَفَةِ على ما ليس عليه أحدٌ عَلِمنُاه، فخطب اليه عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ آبنته على أحد بَنِيه، وكانت لِعَقِيلٍ إليه حاجاتٌ، فقال له[١]: أَمَّا إذْ كنتَ فاعلاً فجنِّبْنِي هُجَناءَكَ. وخَطَبَ اليه آبنَته إبراهيمُ بنُ هشامِ ابن إسماعيلَ بنِ هشامِ بنِ الوَليدِ[٢] بنِ المُغيرة، وهو[٣] خالُ هشامِ بنِ عبد الملك ووالِي المدينة، وكان أبيضَ شديدَ البياض، فردَّه عَقيلٌ وقال:

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إلَّا احْمِرارا

وكانتْ حَفْصةُ بنتُ عِمْرانَ بنِ إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله قَدْ مِيتَ عنها، فَخَطَبها جماعةٌ من قريش أَحَدُهم عبدُ الله بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب، وأَحَدُهم إبراهيمُ بنُ هشامٍ، فكان أخوها محَّمدُ [٢/١٠٩] بنُ عِمْرانَ إذا دَخَلَ إلى إبراهيمَ بنِ هشامٍ أَوْسَعَ له وأنشده:

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهَا فَقُلْتُ أَتَى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ
أُحِبُّكَ أَنْ نَزَلْتَ جِبَالَ جِسْمَى وَأَنْ نَاسَبْتَ بَثْنَةَ مِنْ قَرِيب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ الْعُذْرِيِّ[٤]. فأما جَميلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ فلا نَسَبَ بينَهُ وبين مَعْمَرٍ، أي ليس بينه وبينه أبٌ آخر، وكانت له صُحْبةٌ، وكان خاصّاً بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويروى عن عبد الرحمٰن بن عوف أنه قال: أتيتُ باب عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رحمه الله فسمعته يُنْشِدُ بِالرُّكْبَانِيَّةِ: [قال أبو الحسن[٥]: أي مثل إنشاد الرُّكْبان]

وَكَيْفَ ثَوَائِي بِالْمَدِينَةِ بَعْدَمَا قَضَى وَطَراً مِنْهَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ

---

(١) من الأصل وج.

(٢) «ابن الوليد» ليس في الأصل وظ. وسلف ٤٢، ٢٤٣ أن الصواب ما في المتن وانظر جمهرة أنساب العرب ١٤٧ ـ ١٤٨، وحذف من نسب قريش ٧١.

(٣) في الأصل وج: وكان خالَ.

(٤) ديوانه ص ٣٥، عن هذا الكتاب «الكامل». وفي هامش ي: جبال سلمى.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

فلمَّا آستأذنتُ عليه قال لي: أسمعْتَ ما قلتُ؟ قلتُ[1] نَعَمْ! قال[2]: إنَّا إذا خَلَوْنَا قلنا ما يقولُ الناسُ في بُيُوتِهم[3].

وكان جَمِيلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ قتل أخاً لأبي خِراش الهُذَلِيِّ يومَ فتح مكة وَأتاه من ورائه وهو مُوثَقٌ فَضَرَبه، ففي ذلك يقول أبو خِرَاش[4]:

فَأُقْسِمُ لَوْ لَاقَيْتَهُ غَيْرَ مُوثَقٍ ... لَآبَكَ بِالْعَرْجِ[5] الضِّبَاعُ النَّوَاهِلُ
لَكَانَ جَمِيلٌ أَسْوَأَ النَّاسِ صِرْعَةً ... وَلَكِنَّ أَقْرَانَ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ ... سِوَى الْحَقِّ[6] شَيْئاً فَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ [٢٥٧]

قوله: «أسوأ الناس صِرعةً[7]»، أي الهَيْئة التي يُصْرَعُ عليها، ويقال: صَرَعْتُه صَرْعَةً يا فتى، أي مرةً واحدةً، كما تقول: جلست[8] جَلْسَةً وركبتُ رَكْبَةً، وهو[9]

---

(١) في ر: فقلت.

(٢) في ر: فقال.

(٣) بعده في زيادات ر: «قال ش: وَهِمَ أبو العباس رحمه الله في هذا، وإنما القصة أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه هو الذي سمع عبدالرحمن بن عوف ينشد» اهـ وقال الشيخ المرصفي: «كذلك روى الزبير بن بكار، قال: جاء عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف فسمعه قبل أن يدخل يتغنى بالنَّصْب: وكيف ثوائي البيت، فلما دخل قال: ما هذا يا أبا محمد؟ قال: إنا إذا خلونا الخ. وقد نقل ذلك ابن الأثير في أسد الغابة قال: وروى هذا الخبر محمد بن يزيد فقلبه» رغبة الآمل ٤/١٧٤.

(٤) قال الشيخ المرصفي: «كذا حدّث أبو العباس وتناقله الناس من بعده. والصواب ما قاله الأصمعي وأبو عمرو: إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا في يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث، فمرّ به جميل بن معمر الجمحيّ وهو مربوط في الأسرى وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش يرثيه...» رغبة الآمل ٤/١٧٥. وانظر الأغاني ٢١/٢١٠، وديوان الهذليين ٢/١٤٨ - ١٥٠.

(٥) الرواية في المصادر: «بالجزع».

(٦) في ج: «سوى العدل» وهي رواية ديوان الهذليين.

(٧) ويروى «تلّة».

(٨) كذا في ظ، وهو أصح مما في سائر النسخ. وفي ج: «يصرع عليها، يقال: صرعته صرعةً واحدةً، وفلان قبيح الصرعة أي الهيئة كما يقال جلست»، وفي هـ: «صرعة أي مرة واحدة وفلان قبيح الصرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست»، وفي الأصل ور وف: «صرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست» وضبط جلست جلسة وركبت ركبة بالكسر في جلسة وركبة والصواب الفتح.

(٩) في الأصل وج وهـ: وتقول هو.

حَسَنُ الْجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ[1]: أي الهيئة التي يَجْلِسُ عليها وَيَرْكَبُ عليها، وكذلك القِعْدَةُ والنِّيمَةُ.

وقوله: «لأبكَ»، أي لعادكَ، وأصلُ هذا من الإيابِ وهو[2] الرُّجوعُ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾[3]، وقال عَبِيدُ بنُ الأَبْرَصِ[4]:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ ... ...

وقوله: «بالعَرْجِ»، فهو ناحية من مكة، به وُلِدَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ عَمْرِو ابنِ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ[5]، فسُمِّي العَرْجِيَّ[6]، ويقال: بل كان له مالٌ بذلك الموضع فكان يُقيم فيه[7]. والنَّواهِلُ قيل[8] فيه قولان: أحدهما العطاشُ، وليس بشيء،

---

(١) في الأصل وج وهـ وظ وف: الركبة والجلسة.

(٢) «هو» ليس في روف وظ.

(٣) سورة الغاشية: ٢٥.

(٤) ديوانه ص ٢٦. وعجزه كما في زيادات ر والديوان:

وغائب الموت لا يؤوب

(٥) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «عبد الله بن عمرو بن عثمان» وهو خطأ، انظر ما سيأتي من التعليق.

(٦) قوله: «به ولد. . فسمي العرجي» الذي رووه أنه لقب بالعرجي لأنه كان ينزل العرج فنسب إليه. ويقال كان له مال الخ.

(٧) بعده في زيادات رمن ي: «قال ش: هذا وهمٌ من أبي العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه» اهـ.

قلت: بل الصواب «عبد الله بن عَمَر بن عمرو بن عثمان بن عفان» كما أثبت من الأصل، وكما في أنساب الأشراف ٤/١/٦٠٨، وجمهرة أنساب العرب ٨٤، وأكثر أصول الأغاني ١/٣٨٣، والشعر والشعراء ٥٧٤، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٨ (وفيه سقط)، وكتاب الأخبار للزجاجي (انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٨٧)، وبعض أصول القاموس المحيط (انظر التاج: عرج).

وأما ما وقع في سائر نسخ الكامل - وكذا وقع في سمط اللآلي ٤٢٢ عن الكامل وإن لم يصرح به، وغيره - وهو «عيد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» فهو خطأ، وعبد الله بن عمرو هذا هو المسمى بـ«المُطَرَّف» لجماله، انظر أنساب الأشراف ٤/١/٦٠٢.

وأما ما ظنه صاحب الحاشية في النسخة ي صواباً - وكذا وقع في معجم البلدان (عرج) ٤/٩٨، والمعارف ١٠٠، وظاهر عبارة العلامة الميمني أنه الصواب - فيدفعه ما جاء في المصادر السالفة؛ وأغلب الظن أن «عبد الله» الوارد في نسب العرجي مقحمٌ.

(٨) ليس في ر وهـ. وفي ج: قيل فيها.

والآخر: الذي قد شَرِبَ شَرْبَةً فلم يَرْوَ فاحتاج إلى أن يَعُلَّ[1]، كما قال امْرُؤُ الْقَيْسِ[2]:

إِذْهُنَّ أَقْسَاطُ كَرِجْلِ الدَّبَى [١/١١٠] أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ

وقوله «أحاطَتْ بالرقاب السلاسلُ»، يقول: جاءَ الإسلامُ فَمَنَعَ من الطَّلَبِ بالأَوْتارِ إلا على وَجْهِها[3].

***

وكانَ يُقَالُ: إنَّ[4] أَوَّلَ من أَظْهَرَ الجَوْرَ من القُضاة في الحُكْم بلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ، وكان أميرَ البصرة وقاضِيَها، وفي ذلك يقول رُؤْبَةُ[5]:

وَأَنْتَ يَابْنَ القاضِيَيْنِ قاضِي[6]

وكان بلالٌ يقول: إنَّ الرَّجُلَيْن ليتقدَّمان إليَّ فأَجِدُ أَحَدَهما على قلبي أَخَفُّ[7] فأقضي له.

ويروى أن بلالاً وفد على عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ بِخُناصِرَةَ[8] فَسَدِكَ[9] بساريةٍ من المسجد فجعل يصلّي إليها ويديمُ الصَّلاةَ، فقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز للعَلاءِ بنِ

---

(١) في ديوان الهذليين: «النواهل: المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء» ولعله الوجه. وانظر رغبة الأمل ٤/١٧٧ - ١٧٨.

(٢) ديوانه ق ٧/١٦ ص ١٢١.

(٣) في ف وظ وهامش الأصل: وجوهها.

(٤) ليس في الأصل وج.

(٥) ديوانه ق. ٤٢/٣٠ ص ٨٢.

(٦) بعده في زيادات ر:

معتزمٌ على الطريق ماضي

(٧) في الأصل وج وهـ: أخفّ على قلبي.

(٨) بليدة من أعمال حلب. معجم البلدان ٢/٣٩٠.

(٩) بعده في زيادات ر: «ش: معناه لصق».

المُغيرةِ البُنْدارِ[1]: إنْ يَكُنْ سِرُّ هذا كعَلانِيَتِهِ فهو رجلُ أهل العراق غيرَ مُدَافَعٍ، فقال العَلاءُ: أنا آتِيكَ بخَبَرِه. فأتاه وهو يُصَلِّي بين المَغرب والعشاء، فقال: اشْفَعْ صَلاتَكَ فإنَّ لي إليك حاجةً، ففعل، فقال له العلاءُ: قد عرفتَ حالي من أمير المؤمنين، فإنْ أنا أَشَرْتُ بِكَ على ولايةِ العِراقِ فما تَجْعَلُ لي؟ قال: لك عُمَالتي سنةً! وكان
[٢٥٨] مَبْلَغُها عشْرِينَ أَلْفَ ألفِ درهمٍ[2]. قال: فاكْتُبْ لي بذلك، قال: فأَرْقَدَ[3] بلالٌ إلى منزله، فأتى بِدَواة وصَحيفةٍ فَكَتَبَ له بذلك. فأتى العَلاءُ عُمَرَ بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بنِ عبد الرحمن بنِ زيد بنِ الخطاب ـ وكان واليَ الكوفةِ ـ: أما بعد، فإن بِلالاً غَرَّنا بالله، فَكِدْنا نَغْتَرُّ، فَسَبَكْناهُ فَوَجَدْنَاهُ خَبَثاً كُلَّهُ، والسَّلامُ[4]. ويُرْوَى أنَّه كتب إلى عبد الحميد: إذا وَرَدَ عليك كتابي هذا فلا تَسْتَعِنْ على عَمَلِكَ بأحد من آل أبي موسى.

قال أبو العباس: وكان بلالٌ داهيَةً لَقِناً أديباً، ويقال: إنَّ ذا الرُّمَّة لما أنشده[5]:

سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً ... فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلَالَا
تُنَاخِي عِنْدَ خَيْرِ فَتىً يَمَانٍ ... إذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَا

فلما سمع قوله: فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلَالا

قال: يا غلامُ، مُرْ لها بقَتٍّ وَنَوًى!! أراد أنَّ ذا الرُّمَّة لا يُحْسِنُ المدح[6].

---

(١) كذا في الأصل وف وظ. وفي س ود وي وج وهـ: «العلاء بن المغيرة بن البندار» ـ وكان في د ومتن ي: بن المنذر محرفاً ـ وفي ا وب: «العلاء بن البندار» والبندار نسبة إلى من يكون مكثراً من شيء يشتريه منه من هو دونه ثم يبيعه انظر اللباب ١/١٨٠، والتاج (بندر).

(٢) ليس في الأصل وف وهـ وظ. وبعده في زيادات ر: «العُمالة بضم العين: أجرة العامل».

(٣) بعده في زيادات ر: «معناه أسرع».

(٤) ليس في الأصل وهـ وج وظ.

(٥) ديوانه ق ٥١/٥٤، ٥٥ ج ٣/١٥٣٥ ـ ١٥٣٦. والبيت الأول من شواهد المقتضب ٤/١٠، والخزانة ٤/١٧، والإفصاح ٣٣٠، وتعليقات الأخفش على النوادر ٣٢. وانظر استقصاء تخريجه في الديوان ٢٠٥٣.

(٦) في الأصل: مدح الملوك.

قوله: «سمعت الناسُ ينتجعون» حكايةٌ، والمعنى إذا حُقِّقَ إنما هو سمعتُ هذه اللفظةَ: أي قائلاً يقول «الناسُ ينتجعون غَيْثاً» ومثل هذا قوله[1]:

وَجَـدْنَـا فِي كِتَـابِ بَنِي تَـمِيـمٍ أَحَقُّ الخَيْلِ بِالرَّكْضِ المُعَارُ [٢/١١٠]

فمعناه وجدنا هذه اللفظةَ مكتوبَةً، فقوله: «أَحَقُّ الخيل» ابتداءٌ، و«المُعَارُ» خَبَرُه، وكذلك «الناسُ» ابتداءٌ، و«ينتجعون» خَبَرُه، ومثلُ هذا في الكلام: قرأتُ «الحمدُ لله ربِّ العالمينَ»، إنما حَكَيْتَ ما قرأتَ، وكذلك: قرأتُ على خاتَمِهِ «الله أَكْبَرُ» يا فتى! فهذا لا يجوزُ سواه.

وقوله: إذا النكباء ناوحت الشَّمالا

فإنَّ الرياحَ أربعٌ، ونَكْباوَاتُها أربعٌ، وهي الريحُ التي تأتي من بَيْنِ رِيحَيْن فتكونُ بينَ الشَّمالِ والصَّبَا، أو الشَّمالِ والدَّبُورِ، أو الجنوبِ والدَّبُور، أو الجَنُوبِ والصَّبَا. فإذا كانتِ النَّكْباءُ تُناوِحُ الشَّمالَ فهي آيةُ الشِّتاء. ومعنى «تُناوِحُ»: تُقابِلُ، يقال تَنَاوَحَ الشَّجَرُ: إذا قابل بعضُهُ بَعْضاً، وزعم الأصمعيُّ أنَّ النائحةَ بهذا سُمِّيَتْ؛ لأنَّها تُقَابِلُ صاحبتَها.

وقال يَحيىٰ بنُ نَوْفَلٍ الحِمْيَرِيُّ[2]، ويقال إنَّه لم يَمْدَحْ أحداً قطُّ:

فَـلَوْ كُنْتُ مُمْتَـدِحـاً لِلنَّـوالِ فَتىً لَامْتَـدَحْتُ عَلَيْـهِ بِـلَالَا
وَلَـكِـنَّنِـي لَسْـتُ مِمَّـنْ يُـرِيـدُ بِمَـدْحِ الرِّجَـالِ الْكِرَامِ السُّؤَالَا [٢٥٩]
سَيَكْفِي الْكَـرِيمَ إِخَـاءُ الْكَـرِيمِ وَيَـقْـنَـعُ بِـالْـوُدِّ مِنْـهُ نَـوَالَا

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم. المفضليات ق ٩٨/٥١ ص ٣٤٤ وشرحها للأنباري ص ٦٧٦، وديوان بشر ١٥/٥٥ ص ٧٨ زاده المحقق من المصادر. رواه الضبي لبشر، ولم يروه الطوسي ولم يرد في الاختيارين، انظر شرح الأنباري، والاختيارين ق ٩٨ ص ٥٩٣ ـ ٦٠٨. ورواه أبو عبيدة للطرماح، انظر ذيل ديوانه ص٥٧٣. والبيت من شواهد الكتاب ٢/٦٥، والمقتضب ٤/١٠.

(٢) الأبيات في أخبار القضاة ٢/٣٢ ـ ٣٣، وتهذيب الكمال ٤/٢٧٧.

ومن أحسن ما آمْتَدحَ به ذو الرُّمَّةِ بِلَالاً قوله[1]:

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحاً ... عَلَى بَيْتِهَا[2] مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا
أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ ... أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ آلْعَامَ ثَاوِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: لَا! إِنَّ أَهْلِي لَجِيرَةٌ ... لِأَكْثِبَةِ آلدَّهْنَا جَمِيعاً وَمَالِيَا[3]
وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي فِي خُصُومَةٍ ... أُرَاجِعُ فِيهَا يَا بْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا
وَلَكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانَبِي قَسَا ... أَزُورُ فَتىً نَجْداً كَرِيماً يَمَانِيَا[4]
مِنَ الِ أَبِي مُوسَىٰ تَرَى الْقَوْمَ[5] حَوْلَهُ ... كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا
مُرِمِّينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ... تَفَادَى الْأُسُودُ الْغُلْبُ[6] مِنْهُ تَفَادِيَا
وَمَا الْخُرْقَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى ... عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَاهِيَا[7]

قوله «مَدرجي» يقول: مُرُوري. فأما قولهم في المَثَل[8]: «خَيْرُ مَنْ دَبَّ ودَرَجَ»[9] فمعناه: مَنْ حَيِيَ ومَنْ ماتَ، يريدون: مَنْ دَبَّ على وجه [١/١١١] الأرض ومَنْ دَرَجَ عنها فَذَهب.

---

(١) ديوانه ق ٤٣/٢٧، ٢٩، ٣٠ - ٣٤، ٣٧ ج ٢/١٣١١ - ١٥ ١٣.

(٢) بهامش ج: «بابها» وهي رواية الديوان.

(٣) بعده في زيادات ر: «قوله: لا، لحنٌ، وهذا اللحن راجع على المرأة، لأن «لا» لا تقع إلا في جواب «أو» وإنما سألته بـ «أم» ولم يستقر عندها علم». وقال الشيخ المرصفي: «.. فليس قوله «لا» جواباً لسؤالها وإنما هو ردٌّ لما توهمته من وقوع أحد الأمرين: ألا تراه لم يكتف بـ «لا» بل قال: إن أهلي لجيرة، وقال: ما كنت مذ أبصرتني في خصومة؟! فالخطأ إنما هو في سؤالها» رغبة الآمل ٤/١٨٣.

(٤) في ج: أزور امرءاً محضاً نجيباً يمانيا
وهي رواية الديوان. وبهامش ج كما في المتن.

(٥) في الأصل وس وهامش ي: «الناس» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) كذا في الأصل وج وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ وهامش ج: «أسودُ العابِ».

(٧) في ج «فلا الخُرْقَ» ورواية الديوان «فلا الفحشَ». وزاد بعد البيت في الأصل:
فما يُغْرِبُون الضَّحْكَ إلا تَبَسُّماً ... ولا يَسْبِبُون القولَ إلا تَناجِيا
وهو البيت ٣٥ من الكلمة.

(٨) انظر الفاخر ٤٢ وفيه أحسن من دبّ ودرج، وروي أكذب من دبّ ودرج انظر الدرة الفاخرة ٢/٣٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/١٧٣، ومجمع الأمثال ٢/١٦٧، والمستقصى ١/٢٩٢، واللسان (درج).

(٩) في ف وظ: «ومن درج» وزيدت «من» بين الأسطر في الأصل.

وقوله: أراك لها بالبصرة العامَ ثاويا

فإنَّه يقال في هذا المعنى: ثَوَى الرجلُ فهو ثاوٍ يا فتى: إذا أقام، وهي أكثر، ويقال: أَثْوى فهو مُثْوٍ يا فتى، وهي أقَلُّ من تلك [1]، قال الأعْشَى [2]:

أَثْـوَى وَقَـصَّـرَ لَـيْـلَةً لِـيُـزَوَّدا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَـوْعِـدَا

وقوله «قَسا» فهو موضع من بلاد بني تميم [3].

وقوله «لأكثبة الدهنا» فأَكْثِبَةٌ جمعُ كَثيب وهو أقَلُّ العدد، والكثيرُ كُثُبٌ وكُثْبانٌ «والدَّهْنا» من بلاد بني تميم [4]، ولم أسْمَعْ إلا القصرَ من أهل العلم والعربِ، وسمعت بَعْدُ من يَرْوي مَدَّها ولا أَعْرِفُه، قال ذو الرمة [5]:

حَنَّتْ إلَى نَعَمِ ٱلدَّهْنَا فَقُلْتُ لَهَـا أُمِّي هِـلَالاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالـرَّشَـدِ [٢٦٠]

يعني هِلالَ بنَ أحْوَزَ المازنيَّ؛ وقال جرير [6]:

..... بَـازٍ يُصَعْصِعُ بِـالدَّهْنـا قَـطاً جُـونـا [6]

وقوله: كأنهم الكروان أبصرن بازيا

فالكِرْوانُ جماعةُ كَرَوانٍ، وهو طائرٌ معروفٌ، وليس هذا الجمعُ لهذا الاسم بكماله ولكنَّه على حَذْفِ الزيادة. فالتقدير: كَرَاً وكِرْوانٌ، كما تقول: أخٌ وإخْوانٌ، ووَرَلٌ ووِرْلانٌ، وبَرَقٌ وبِرْقانٌ، والبَرَقُ أعجميٌّ ولكنَّه قد أُعْرِبَ وجُمعَ كما تُجْمَعُ العربيةُ. واسْتُعْمِلَ الكَرَوانُ جمعاً على حَذْفِ الزِّيادة وٱسْتُعْمِلَ في الواحد كذلك

---

(١) في ج: وهو قليل قال. وفي ف وظ: من ذلك. وفي الأصل: ومن ذلك قول الأعشى.

(٢) ديوانه ق ١/٣٤ ص ٢٦٣.

(٣) انظر معجم البلدان ٤/٣٤٤.

(٤) انظر معجم البلدان ٢/٤٩٣ وحكى فيها اللغتين.

(٥) ديوانه ق ٤/١٧ ج ١/١٧٥.

(٦) سلف، ص ٢٨٨. وروايته ثمة: «بالمسهبي».

تقول العرب في مَثَل من أمثالها:

أَطْرِقْ كَرَا أَطْرِقْ كَرَا إنَّ النَّعَامَ في القُرَى[1]

يريدون الكَرَوانَ[2].

وقوله: منَ ال أبي موسى ترى القوم حوله

فقال: «تَرَى» ولم يقل: تَرَيْنَ، وكانت المخاطَبَةُ أوَّلاً لامرأة ألا تراه يقول:

وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي في خُصُومَةٍ أُرَاجِعُ فِيهَا يَا بْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا

ثم حَوَّلَ المخاطَبَةَ إلى رجل، والعربُ تَفْعَلُ ذلك، قال الله عزَّ وجل ﴿حَتَّى إذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[3] فكأنَّ التقدير ـ والله أعلم ـ كان للناس، ثم حُوِّلَتِ المخاطبةُ إلى النبي ﷺ[4]، وقال[5] عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّاد[6]:

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِراً عَلَيَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

وقال جرير[7]:

مَا لِلْمَنَازِلِ لا يُجِبْنَ[8] حَزِينا أَصَمَمْنَ أمْ قَدُمَ المَدَى[9] فَبَلِينَا [٢/١١١]

---

(١) البيت في الخزانة ١/٣٩٤، والمخصص ١٥/١٢٢، واللسان والتاج (كرا). وانظر المثل في جمهرة الأمثال ١/١٩٤، ومجمع الأمثال ١/٤٣١، والمستقصى ١/٢٢١.

(٢) انظر الكتاب ٢/١٩٩، والمخصص ١٤/١١٥، والخصائص ٣/١١٨، واللسان والتاج (كرا).
وهذا الذي ذهب إليه المبرد من أنّ الكِرْوان جمع كَرَوان كسّر على حذف زوائده هو مذهب سيبويه وابن جني، وردّه بعضهم وقال: الكرا لغة في الكَرَوان، والكِرْوان جمع كرا، انظر المصادر السالفة.

(٣) سورة يونس: ٢٢.

(٤) كذا قال! وقال الشيخ المرصفي: «وإنما الخطاب فيها للناس... ثم صرف ذلك الخطاب إلى الغيبة...» رغبة الأمل ٤/١٨٧. وانظر تفسير القرطبي ٨/٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(٥) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: قال، بلا الواو.

(٦) ديوانه ق ١/٩ ص ١٨٦، والكلمة هي معلقته. وسيأتي البيت ص ٩١٠.

(٧) ديوانه ق ٦٦/٢، ٤ ج ١/٣٨٦.

(٨) كذا في الأصل ومتن هـ وهامش ي وهي رواية الديوان. وفي سائر النسخ: «تُجيبُ».

(٩) في أ وس ود وي: الهوى.

وَتَـرَى الْعَـوَاذِلَ يَبْتَـدِرْنَ مَـلاَمَتِي وَإِذَا[1] أَرَدْنَ سِوَى هَـوَاكِ عُصِينَـا

فقال[2] أَوَّلاً لرجل، ثم قال: «سوى هواكِ»[3]، وقال آخر:

فِـدىً لَـكَ وَالِـدِي وَسَـرَاةُ قَـوْمِي وَمَـالِـي إِنَّـهُ مِـنْـهُ أَتَـانِـي[4]

على تحويل المخاطبة.

وقوله «مُرِمِّينَ» يريد سُكوتاً مُطْرِقين، يقال: أَرَمَّ إذا أَطْرَقَ ساكتاً.

وقوله «تَفادَى أُسودُ»[5] معناه يفتدي[6] منه بعضُها ببعضٍ. وفي الخبر أنَّ سليمانَ بنَ عبدِ المَلِكِ أَمَرَ بدَفْعِ عيالِ الحَجَّاجِ ولُحْمتِهِ إلى يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ فَتَفَادَى منهم، تأويله: فَدَى نفسَهُ من ذلك المتام بغيره.

وقولُه: [٢٦١]

وَمَـا الْخُرْقَ مِنْـهُ يَـرْهَبُـونَ وَلاَ الْخَنَى عَـلَيْهِـمْ ولـكِنْ هَـيْبَـةٌ هـيَ مَـاهِيَـا

إذا رفعتَ «هيبة» فالمعنى: ولكنْ أَمْرُهُ هَيْبَةٌ، كما قال الله عز وجل ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إلا ساعةً من نهار بَلاغٌ ﴾[7] أي ذلك بلاغٌ، ومثله قولُ الله عزَّ وجل ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾[8] يكون رفعُهُ على ضربين: أحدُهما: أمْرُنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ، والوجه الآخر: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أَمْثَلُ.

---

(١) في ج وهـ وظ: فإذا.

(٢) في غير الأصل وج: قال.

(٣) رواية الديوان: «سوى هواي».

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣١: «لا معنى لهذا البيت على هذه الرواية [وإنما الرواية] فتًى لَهْ والدي بالهاء مختلسة الحركة..» اهـ وعلق العلامة الميمني على هذا القول بقوله: «هذا بيت غفل فرد وأنا مع كثرة الإمعان لم أقف على هذه الإ حالة بعد ولا أرى له مستنداً فيما يدعي» اهـ. وسيأتي البيت ص ٩١٠.

(٥) كذا في الأصل وج وهامش هـ. وفي سائر النسخ: أسود الغاب، انظر ماسلف.

(٦) في ر: تفتدي.

(٧) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٨) سورة محمد: ٢١.

ومن نصب «هيبة» أراد المصدرَ أي: ولكن يُهابُ هَيبةً.

وأحسنُ ما قيل في هذا المعنى:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ [1]

وقال الْفَرَزْدَقُ [2] يعنى يَزيدَ بن المهلب:

وإذَا [3] الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

وفي هذا البيت شيءٌ يَسْتَطْرِفُه النَّحْوِيُّون، وهو أنَّهم لا يَجْمَعُون ما كان من فاعل نعتاً [4] على فَوَاعِلَ؛ لئلاّ يلتبسَ بالمؤنث؛ لا يقولون ضارِبٌ وَضَوَارِبُ، وقاتِلٌ وقواتِلُ، لأنَّهم يقولون في جمع ضارِبةٍ ضوارِبُ، وقاتِلةٍ: قواتلُ، ولم يَأْتِ ذا [5] إلا في حرفين أحدهما في جمع فارسٍ فَوَارِسُ [6]، لأنَّ هذا ممَّا لا يُسْتَعْمَلُ في النِّساء فَأَمِنُوا الالتباسَ؛ ويقولون في المثل [7]: «هو هالِكٌ في الهوالِكِ»، فأجْرَوْهُ على أصله لكَثْرَةِ الاستعمال لأنَّه مَثَلٌ؛ فلما احتاج الفرزدقُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ أَجْرَاه على

---

(١) البيت للحزين الكناني من كلمة يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ورواه ابن أبي الدنيا مع آخر له في مدح عبد العزيز بن مروان في خبر حكاه، ويرويان في كلمة الفرزدق في مدح زين العابدين وهو غلط ممن رواهما فيها كما قال الأصبهاني، ويرويان لغيره. انظر مكارم الأخلاق ٢٣، والأغاني ١٥/٣٢٣، والبيان والتبيين ١/٣٧٠، والشعر والشعراء ١/٦٥، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/٣١١ ـ ٣٢٣.

(٢) ديوانه ١/٣٠٤، والكتاب ٢/٢٠٧، والمقتضب ١/١٢١ و٢/٢١٩، والخزانة ١/٩٩ ـ ١٠٨.

(٣) في أوب: فإذا.

(٤) قال البغدادي في الخزانة ١/١٠٠: «كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنه أطلق لشهرته».

(٥) في الأصل: هذا الجمع. وفي س ود وف: ذلك. وفي ي: ذاك.

(٦) بعده في الأصل: «والآخر هالك في الهوالك وحرف آخر خارج وخوارج لأن هذا» ؟! وهذا من تصرف النساخ أو الرواة.

(٧) انظر اللسان (هلك). وسيأتي ص ١٣٣٠.

وذكر البغدادي في الخزانة ١/١٠٠ أحد عشر لفظاً على فواعل جمع فاعل صفة لمذكر وهي: ناكس ونواكس، وفارس وفوارس، وهالك وهوالك، وغائب وغوائب، وشاهد وشواهد، وحارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة، وخاطىء وخواطىء، وحاج وحواج، وداج ودواج، ورافد وروافد.

أصله [١/١١٢] فقال: «نواكس الأبصار» ولا يكونُ مثلُ هذا أبداً إلا في ضَرُورَةٍ[1].

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٣٢: «... قد جاء طائح في الطوائح كما قالوا هالك في الهوالك قال نهشل بن حرّي:

لـبـبـك يـزيـد بـائس ذو ضـراعـة ... وأشـعـث ممـن طـوحـتـه الـطوائـحُ

وقد جاء في غير الضرورة لذي الرمة في صفة فحل إبل:

طَـوي البـطن عـافي الـظهـر أقصى صـريفـه ... عـن الشُّوْل شذّان الـفـحـول الـعـوارم»اهـ

وقال أبو الوليد الوقشي في شرح الكامل: «هذا مخرج على الضرورة وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه جماعات نواكس وواحده جماعة ناكسة فيكون مقيساً جارياً على بابه كقائلة وقوائل...» انظر كلامه في الخزانة ١/٩٩-١٠٠.